ألفت روايتها في السجن بقلم الحواجب على ورق التواليت والتبغ

نوال السعداوي: الأم هي من تتحمل التربية

وائل العدس

في آذار من العام الماضي، اختارتها «مجلة تايم الأميركية» بمناسبة اليوم العالمي للمرأة ضمن قائمة الـ ١٠٠ امرأة الأكثر تأثيراً في العالم لعام ٢٠٢٠.

رحلت عن عالمنا يوم الأحد الماضي بعد صراع مع المرض تاركة تاريخاً حافلاً بالمواقف التي طالما عرضتها للانتقاد، نظراً لجرأتها ومعاكستها للاتجاه السائد.

أفكارها اعتبرها البعض خارجة عن المألوف، لتمردها على المجتمع واتجاهها لإخضاع القضايا المختلفة لمناهج علمية حديثة مختلفة عن النظرة الدينية التقليدية وفقاً لرأيها.

قالوا لها: «أنت امرأة متوحشة وخطرة». فكتبت: «أنا أقول الحقيقة، والحقيقة متوحشة وخطرة». إنها نوال السعداوي، طبيبة أمراض صدرية ونفسية، وكاتبة وروائية مصرية مدافعة عن حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص.

خضعت للختان في عمر السادسة وحاولت أسرتها تزويجها في العاشرة

سيرة حياة

ولدت نوال السعداوي في ٢٧ تشرين الأول عام ١٩٣١ في قرية خارج القاهرة، وكانت الابنة الثانية بين تسعة أبناء، وقد كتبت روايتها الأولى في عمر الثلاثة عشر عاماً.

كان والدها موظفاً حكومياً صاحب دخل محدود، في حين كانت والدتها تنتمي لعائلة ثرية.

حاولت أسرتها تزويجها في عمر العاشرة، لكنها حين رفضت، وقفت والدتها في صفها.

شجعها أبواها على التعليم، أدركت منذ سن مبكرة أن البنات كُن يحظين بتقدير أقل من البنين.

ووصفت السعداوي فورة غضبها حين قالت لها جدتها ذات يوم إن «الله يساوي ١٥ بنتاً، البنات أقة».

ومن بين تجارب طفولتها التي ونقتها بوضوح، كان خضوعها لعملية ختان في عمر السادسة، ووصفت في كتابها «الوجه العاري للمرأة العربية» خضوعها للجراحة المؤلمة على أرضية الحمام في حين وقفت والدتها إلى جوارها.

تخرجت في كلية الطب من جامعة القاهرة في كانون الأول عام ١٩٥٥ وحصلت على بكالوريوس الطب والجراحة وتخصصت في مجال الأمراض الصدرية وعملت كطبيبة امتياز بالقصر العيني.

في عام ١٩٧٢ نشرت كتاباً بعنوان: «المرأة والجنس» مواجهة بذلك جميع أنواع العنف التي تتعرض له المرأة كالختان والطقوس التي تقام في المجتمع الريفي للتأكد من عذرية الفتاة، فأصبح ذلك الكتاب النص التأسيسي للموجة النسوية الثانية، كنتيجة لتأثير الكتاب الكبير على الأنشطة السياسية، أقيلت من مركزها في وزارة الصحة، ولم يكتف الأمر على ذلك فقط فحُلها ذلك أيضاً مركزها كرئيس تحرير مجلة الصحة، وكأمين مساعد في نقابة الأطباء.

من عام ١٩٧٣ إلى عام ١٩٧٦ اهتمت بدراسة شؤون المرأة ومرض العصاب في كلية الطب بجامعة عين شمس، ومن عام ١٩٧٩ إلى ١٩٨٠ عملت مستشارة للأمم المتحدة في برنامج المرأة في إفريقية والشرق الأوسط.

أسست جمعية تضامن المرأة العربية عام ١٩٨٢، كما ساعدت في تأسيس المؤسسة العربية لحقوق الإنسان، واستطاعت أن تنال ثلاث درجات فخرية من ثلاث قارات، ففي عام ٢٠٠٤ حصلت على جائزة الشمال والجنوب من مجلس أوروبا، وفي العام التالي فازت بجائزة إينانا الدولية من بلجيكا، وفي عام ٢٠١٢ فازت بجائزة شون ماكبرايد للسلام من المكتب الدولي للسلام في سويسرا.

شغلت العديد من المناصب مثل منصب المدير العام لإدارة التثقيف الصحي في وزارة الصحة، والأمين العام لنقابة الأطباء في القاهرة، غير عملها كطبيبة في المستشفى الجامعي.

كما نالت عضوية المجلس الأعلى للفنون والعلوم الاجتماعية في القاهرة، وأسست جمعية التربية الصحية وجمعية للكاتبات المصريات، وعملت فترة كرئيس تحرير لمجلة الصحة في القاهرة، ومحررة في مجلة الجمعية الطبية.

وفي أيلول عام ١٩٨١ أودعت السعداوي السجن ضمن حملة اعتقالات طالت معارضي الرئيس المصري آنذاك أنور السادات، وحينها كتبت مذكراتها باستخدام مناشف ورقية وبقلم لرسم الحواجب هربته إليها عاملة جنس سجينة.

وبعد اغتيال السادات أطلق سراحها لكن نشاطها خضع للرقابة وحُظرت كتبها، وخلال السنوات التالية، تلقت تهديدات بالقتل، كما رُفعت ضدها دعاوى قضائية، لتضطر في نهاية المطاف إلى العيش في منفى في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم عادت إلى مصر عام ١٩٩٦.

تجدر الإشارة إلى أن مسيرة السعداوي الفكرية، كانت صاخبة بالعمل العام والنشاط الفكري والأكاديمي؛ حيث التحقت بالعمل في جامعة ديوك، وقسم اللغات الإفريقية في شمال كارولينا وأيضاً جامعة واشنطن.

كما تبوأت أيضاً العديد من المراكز المرموقة في الحياة الأكاديمية سواء في جامعة القاهرة أم في هارفرد، جامعة ييل، جامعة كولومبيا، جامعة السوربون، جامعة جورج تاون، جامعة ولاية فلوريدا، أو جامعة كاليفورنيا.

وكتبت أكثر من خمسين عملاً متنوعاً بين الرواية والقصة والمسرحية والسيرة الذاتية، وعزفت بقلمها على الثالوث المقدس «الدين والجنس والسياسة».

زيجاتها الثلاث

تزوجت نوال السعداوي عام ١٩٥٥ من زميلها في الكلية أحمد حلمي، لكن الزواج لم يستمر لفترة طويلة فانتهى بعدها بعامين، وعندما سُئلت عنه في إحدى حواراتها قالت: «زوجي الأول كان عظيماً، زميلي في كلية الطب. كان رائعاً، والد ابنتي، لم يرد والدي مني أن أتزوجه لأنه غادر إلى السويس لمحاربة البريطانيين، لكن بعد ذلك تم خيانة المقاتلين، والكثير منهم تم حبسه، هذه الأزمة كسرته وأصبح مدمناً، وأخبرت أنني لو تزوجته، قد يوقف إدمانه، لكنه لم يفعل، حاول قتلي، لذا تركته».

تزوجت مرة ثانية من رجل قانون ولم يستمر هذا الزواج أيضاً.

وخلال عملها طبيبة لاحظت المشاكل النفسية والجسدية للمرأة، ونتيجة لمحاولتها الدفاع عن إحدى مرضاها من التعرض للعنف الأسري، نُقلت مرة أخرى إلى القاهرة. لتصبح في نهاية المطاف المدير المسؤول عن الصحة العامة في وزارة الصحة. في ذلك الوقت قابلت زوجها الثالث الطبيب والروائي شريف حتاتة الذي كان يشاركها العمل في الوزارة.. فتزوجا في عام ١٩٦٤ وأنجبا ولداً وبنتاً، ولكن انتهى الزواج بطلاق بعد ٤٣ عاماً معاً، وقالت عنه: «الزوج الثالث كان رجلاً حراً جداً، عشت معه ٤٣ عاماً، وأخبرت الجميع أن هذا هو الرجل النسوي الوحيد على وجه الأرض، ثم بعد ذلك اضطررت للطلاق أيضاً، كان كاذباً، كان على علاقة بامرأة أخرى، ألف كتباً عن المساواة بين الجنسين ثم خان زوجته، أنا متأكدة أن ٩٥ بالمئة من الرجال هكذا».

قضايا حساسة

غالباً ما كانت الكاتبة المصرية تثير الجدل في آرائها حول القضايا الحساسة التي عادة لا تمس، فاشتهرت برفضها التام للحجاب، تأكيداً على فكرها بأن الأخلاق لا تتعلق بالملابس وأن الأمرين ليسا متداخلين، مشيرة إلى أن الحجاب رمز سياسي لعبودية المرأة.

كما ترى الراحلة أنه من الإهانة أن تختن الإناث حتى تصبحن ذوات أخلاق جيدة، مؤكدة أن الأمر لا علاقة له بالدين.

ولم تتوقف عند ذلك بل إنها أيضاً أعربت عن رفضها لختان الذكور، مشيرة إلى أن هذا الفعل لم يرد بشيء في التوراة، الأمر الذي عرّضها لانتقاد شديد من رجال الدين بسبب تبنيها لهذا الرأي.

كما نادت بكفالة الحرية للمثليين جنسياً، مشددة على رفضها لعقابهم بالسجن، مؤكدة ضرورة تحليل أي قضية ومعرفة أسبابها الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية، قبل البدء في عقابها.

وأوضحت أن المثلي جنسياً قد يكون مولوداً بجينات مختلفة، وقد يكون تعرض لاعتداء في صغره، وبالتالي قد يكون غير مذنب في الحالة التي أصبح عليها.

من ناحية ثانية، «نوال زينب السيد» هكذا كانت تضع الكاتبة الراحلة إمضاءها على الكتب الخاصة بها، حيث ترى أنه من الضروري أن يُنسب الطفل لأمه وأبيه في آن واحد في شهادة الميلاد بدلاً من أن يُنسب لوالده فقط.

وأكدت أنها أحياناً تعبر عن نفسها باستخدام اسمها في البطاقة وهو نوال السعداوي، وأحياناً أخرى باستخدام اسم والدتها، ولكنها تفضل إبراز اسم والدتها حتى تتحدث في مجتمع من المجتمعات التي لا تحترم الأمهات.

وفي إطار تبنيها لقضية المرأة، كانت ضمن الفئة التي تعارض تعدد الزوجات، واصفة إياه بأنه حل غير إنساني لكثرة عدد النساء، وأشارت إلى ضرورة ضبط الرجل لنفسه، فليس من الضروري أن يكون بين اختياريين، إما الزواج أكثر من مرة أو إقامة علاقة غير شرعية.

في حوارها مع الوطن

في السابع عشر من شهر تشرين الأول عام ٢٠١٨، نشرت «الوطن» حواراً موسعاً مع الكاتبة الراحلة أجرته الزميلة لونا بوظو في القاهرة.

وفي هذا اللقاء كشفت اتجاهها للطب النفسي مع أنها بدأت كمتخصصة في الجراحة الصدرية فقالت: «الجراحة جعلتني أغرق في الدم وأنا لا أحب منظر الدم إطلاقاً.. على حين الطب النفسي يجعلك تفهم النفس البشرية ما يتوافق مع مهنتي الأساسية في الكتابة، فالكاتب الذي لا يفهم الشخصيات لا يعد كاتباً حقيقياً».

وتحدثت عن مطالبتها بضرورة منح المرأة العازبة اسمها لابنها قائلة: «عندنا مليونا طفل غير شرعي في مصر بسبب الفساد الأخلاقي للرجال في مجتمعات ماتت ضمائرها. أنا ضد الحرية الجنسية للرجال والنساء على حد سواء، كل عقولنا في الجنس، رأيي أن عقل الأمة العربية في الجنس لأنها محرومة جنسياً، وهذا الفساد الأخلاقي يأتي من الحرمان. الرجال يمارسون فساداً أخلاقياً تحت سمع القانون على حين تعاقب المرأة وتحاسب من جميع الجهات، ولذلك نحن في حاجة إلى تغيير القيم والقوانين ويجب أن يسمح بمنح المرأة نسبها لابنها، كما يحدث في بلاد العالم، وأن يصبح الطفل شرعياً، ويتقيد في شهادة ميلاد رسمية ويمارس حقوقه كالأطفال الطبيعيين لاسم الأب وخاصة أن الأم هي من تحمل المسؤولية الأكبر في تربية الأبناء».

وكشفت السر وراء قوتها وتمردها وإصرارها على التحدي المستمر والاستمرار في الدفاع عن آرائها قائلة: «السر ينبع من داخلي.. فأنا قوتي الداخلية عظيمة.. القوة الخارجية هي سلاح الضعفاء... لذلك أنا جبلت على التحدي والتصدي للأفكار الظلامية، أنا مستعدة للتضحية في حياتي في سبيل ألا يتوقف قلمي عن الكتابة، ولن يتوقف فأنا عصية على الكسر. التحديات والصعوبات التي واجهتها في حياتي العامة والخاصة ليست إلا ثمناً زهيداً جداً دفعته مقابل حريتي ككاتبة وكرامتي كإنسان.. الجبناء هم من يخافون حرية التعبير لأنها تفضح ضحل أفكارهم وتفاهتهم القائمة على عبودية الحاكم، على تقديس المظاهر الاجتماعية البائدة.. لذلك يلجؤون للعنف لاستعمال القوة الخارجية التي في متناولهم وأنا لا أخاف منهم لأني أعرف حقيقتهم.. ربما المرة الوحيدة التي شعرت فيها بشيء من الخوف كانت لحظة توقيفي عندما أصدر السادات قراراً باعتقالي لانتقادي نهجه السياسي والاقتصادي، فقد فوجئت بعدد كبير من المصفحات تحاصر بيتي وبجيش كبير أتى لاعتقالي ومع ذلك رفضت أن أفتح الباب لهم فقاموا بكسره واعتقلوني، تجربتي في السجن كانت تجربة ثرية إذ حولت قسوتها لسعادة داخلية ونجاح فقد ألفت روايتي «مذكراتي في سجن النساء» على ورق التواليت والتبغ وبقلم الحواجب».

سفينة نيرودا... للكاتبة التشيلية ايزابيل الليندي

الرواية حين تتحول إلى ذاكرة توثيقية لأحداث الزمن بقالب مشوق

هبة الله الغلاييني

آخر ما ألفته الروائية (ايزابيل الليندي) هو رواية (سفينة نيرودا) التي نشرت في أواخر عام ٢٠٢٠، ترجمة الراحل (صالح علماني).

ومثل العادة تبحر الكاتبة بنا عبر تاريخ طويل تنتقل فيه من إسبانيا إلى فرنسا إلى تشيلي.

رواية فيها الكثير عن المنفى، والاستبداد، والقمع، والانتماء، بالإضافة إلى الحب الذي لا تستغني الكاتبة عنه في رواياتها.

تتحدث الرواية عن أسرة مارسيل دالماو الإسبانية المؤلفة من الأب مارسيل وهو موسيقي فذ ومؤسس أوركسترا برشلونة، والأم كارمي التي أخذت على عاتقها مهمة تعليم أبنائها والأطفال والفتية.

فيكتور هو بطل الرواية، وكان يدرس الطب، والتحق في بداية الحرب الأهلية بالجيش الجمهوري الموالي للحكومة الشرعية الإسبانية عام ١٩٣٦، وهناك وليام الابن الأصغر الذي كان من المقاتلين الأشداء، والذي أصر بتصميم انتحاري على مواصلة القتال إلى جانب الرفاق حتى الموت، وكانت نهايته أشلاء بمعركة نهر إيبرو ولم ينج منه إلا محفظة مهترئة تتضمن صورة حبيبته روزر.

أما روزر فقد عرفها الأب مارسيل طفلة بعمر ثمان سنوات، راعية ماعز من أسرة فقيرة، ولكن توسم فيها الفطنة فأخذ على عاتقه تعليمها العزف على البيانو، وأرسلها لتعلم الموسيقا، وأسكنها بيته وأصبحت جزءاً من العائلة، ارتبطت روزر بعلاقة حب مع وليام، وعندما مات وحيداً كان حاملاً بابنه الذي لم يره قط. كانت روزر وكارمي الأم من ضمن آلاف الهاربين من بطش فرانكو بعد هزيمة الحكومة الشرعية يرافقهم صديق مؤتمن، لكن الأم كارمي تضيع في فوضى الهروب، والحقيقة أنها هربت لأنها لا تريد أن تترك وطنها.

أما فيكتور فبعد أن حمل الجرحى والمرضى في حافلات، وبعد أن بقيت في ذاكرته وروحه رائحة اللحم المحروق والأطراف المبتورة، والأشلاء غير القابلة للجمع، والحزن لموت أخيه، فقد قرر أن يرافق الجرحى في رحلة اللجوء المضنية.

بعد رحلة من العذاب لروزر وصديقها وبعد مشي مضن على الأقدام في الجبال المتجمدة، وصلت روزر إلى فرنسا، وكانت من سكان معسكر اللاجئين الذي يفتقر إلى أدنى الشروط الصحية. لم يكن ممكناً متابعة الحياة في هذا المعسكر، ولم يكن هناك أمل في حياة كريمة، لكن بريق أمل لاح في الأفق عندما أعلن الشاعر (بابلو نيرودا) بتهيئة سفينة لنقل مجموعة من اللاجئين، وقبول إقامتهم في بلدة تشيلي الواقعة في نهاية العالم.

أصبح (بابلو نيرودا) وهو في الرابعة والثلاثين من عمره من أفضل شعراء جيله. كان نيرودا رجلاً من جنوب تشيلي، من أرض المطر والخشب، ابن عامل سكة حديد، وبسبب شهرته وتعاطفه مع اليسار عين قنصلاً لبلاده في العديد من الدول، وقبيل الحرب الإسبانية، كان في إسبانيا، وكان صديقاً للشاعر لوركا الذي اغتيل غدراً على يد أنصار فرانكو. كان يحب إسبانيا، ويكره الفاشية، واستطاع إقناع دولته بقبول ألفي لاجئ إسباني وجهز لهم سفينة أطلق عليها اسم (وينيبغ)، حيث أبحرت من فرنسا.

كان على متن هذه السفينة فيكتور وروزر والمولود ابن ويليام، وتزوج فيكتور روزر حبيبة أخيه الراحل ليتمكن من الصعود إلى السفينة، حيث عاهد فيكتور روزر بأن يرعاها هي وابنها، وأن يكون صديقها وليس زوجها، احتراماً لذكرى ويليام.

وصلت السفينة إلى تشيلي في خريف ١٩٣٩ مع بداية الحرب العالمية الثانية، وعمل فيكتور هناك نادلاً في حانة ليلية، في حين كان يتابع دراسة الطب في الصباح، وعملت روزر عازفة بيانو ومدرسة موسيقا.

أصبح فيكتور صديقاً للسيناتور سلفادور الليندي، حيث جمعت بينهما الأفكار الاشتراكية وهواية لعب الشطرنج، وحينها لم يتدخل فيكتور بالأمور السياسية، حيث كان هذا شرطاً من شروط قبول اللاجئين. وبعد خمسة وعشرين عاماً انتخب سلفادور الاشتراكي رئيساً لتشيلي، ولكن أميركا كانت له بالمرصاد، وكان من المحال أن يفلت من الإمبريالية الأميركية وعملائها في الداخل، فأنهت حكم سلفادور الليندي وقتلته وأعلنت أنه انتحر. وطرد من عمله كل من ناصر الليندي. وبوشاية من جاره اعتقل فيكتور وعذب بسب صداقته للرئيس، كانت فترة من الظلم والقهر، ثم استطاع فيكتور الهروب من السجن، واللجوء مرة أخرى إلى بلد جديد فهرب إلى فنزويلا.

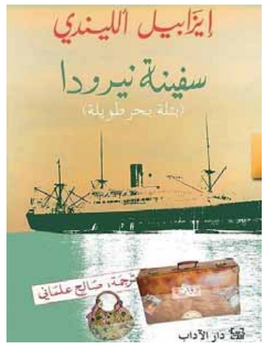

كانت فنزويلا بلداً غنية تعوم على بحر من النفط، وكان على فيكتور وزوجته أن يبدآا من الصفر. ونظراً لسمعة فيكتور كطبيب ناجح وماهر استطاع أن يجد عملاً مرموقاً، أما روزر فقد أسست فرقة أوركسترا. وكان (مارسيل) ابن ويليام قد أصبح شاباً، وتخرج بعد أن درس الهندسة، ثم عمل في تشيلي بشركة نفط. عاشوا في فنزويلا عيشة سعيدة، غير أن الحنين إلى وطنهم كان ما يعكر صفوهم.

وفي عام ١٩٧٥ مات دكتاتور إسبانيا (فرانكو) بعد أربعين سنة من الحكم التعسفي، فعادت إلى فيكتور غواية الرجوع إلى الوطن الأم (إسبانيا).

وبالفعل تحقق حلم فيكتور وروزر بالعودة إلى الوطن، تجولا كثيراً في شوارع إسبانيا، وزارا منزلهما في برشلونة مرتع طفولتهما، وكان البيت عبارة عن أطلال مهلهلة وقد احتلته مجموعة من الشباب تفوح منهم رائحة الماريجوانا.

شعروا ببرودة المشاعر، والضياع بعد غربة مريرة، حيث أصبحوا غرباء في وطنهم، فقرروا العودة إلى تشيلي التي احتضنتهم وقت الشدة، ومنحتهم الحب والحياة، وشكلوا فيها صداقات متينة، ورزقوا فيها بـ(مارسيل) الذي لا يعرف بلداً غير تشيلي وبعد تسع سنوات، وفي استفتاء شعبي سقط بينوشيه، وتعززت الديمقراطية، وكانت فترة سعيدة لهذين الزوجين، مليئة بالحب والتفاؤل.

ولأن السعادة لا تدوم، اكتشفت روزر إصابتها بمرض السرطان وهو في مراحله الأخيرة، كانت صدمة لفيكتور الذي ترك عمله ليتفرغ للعناية بزوجته، لكن الموت كان أسرع إليها. لينهي حياة امرأة كانت راعية غنم، ثم أصبحت أشهر عازفة وقائدة للأوركسترا. وبموتها تنتهي الرواية (ايزابيل الليندي) روايتها الطويلة والشيقة، والمليئة بالأحداث والتوثيق التاريخي لفترة زمنية عاشتها إسبانيا، وتصف فيها حيوات عميقة لأشخاص خاضوا مغامرات وحرباً قاسية.

برجك اليوم 3/23

نجلاء قباني

الحمل

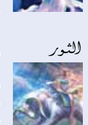

قد تعيش صراعاً كبيراً من التردد والحيرة أو تواجه بعض الاحتجاج والاعتراض فاحذر المبالغة والخطأ في الحكم على الأمور العملية أو التسرع في اتخاذ القرار.

عاطفياً: اليوم صعب فأنت عصبي وهناك أمور تقلقك صحياً أو كنزاعات أو جدال لا داعي له.

الثور

ربما تشعر بالرغبة في تجديد علاقتك مع الشريك أو تمتين علاقة لتصبح جدية وقد يتاح لك أكثر من فرصة أو ظرف لتحقيق الانتصارات والمصالحات واللقاءات. عاطفياً: هذه فترة فيها دعم من المحيط ودعم من داخلك فحاول أن تتواصل مع الأصدقاء.

الجوزاء

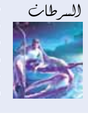

أيام ذهبية للمكاسب المالية والشراكات والعمل حتى نقاشاتك سببها مالي فأنت كريم اليوم وقد تتعرض لمصاريف أو واجب لغيرك فلا تصرف مالك في غير مكانه.

عاطفياً: أنت بحاجة اليوم لكل لطفك لتنال المدح وتنال ثأراً قد أزعجك كثيراً من قبل.

السرطان

هذا شهر للخيارات والقرارات والإرادة وهي التي تمكن الإنسان من اتخاذ القرار المناسب والتحكم بقدره فاستفد من حظك ومن طاقتك واعتمد على نفسك وخطط مقدماً لما تتمنى.

عاطفياً: أنت تحمل قدرة كبيرة على التسامح والغفران ما يجعل الآخرين يحبونك ويقدرونك.

الأسد

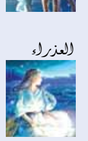

اعتمد على نفسك ولا تسمح للشائعات المغرضة تخفف من عزيمتك أو إرادتك فقد تتراجع اليوم عن أشياء كنت قد نويت تنفيذها، وقد تؤجلها لأن مزاجك مكتئب وربما تتذكر الماضي وتحاول استخلاص العبر والدروس وقد تتعرض لعتاب من تحب. عاطفياً: ربما ينتقدك أفراد عائلتك على تصرفات يعدونها خاطئة لأنها لا تناسب ما يعتقدون أو لتجاوزك الأعراف.

العذراء

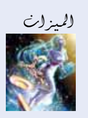

تقبل على الحياة وتشعر بعواطف كبيرة تولد وتنمو وتحاول النقاش والحوار وتضع النقاط على الحروف في أغلب علاقاتك الاجتماعية والعاطفية فأنت تميل إلى الظهور وتتلقى دعوات كثيرة لأماكن عديدة هذا شهر جيد للمناسبات السعيدة. عاطفياً قد تطلب من صديق أن يحل له مشكلة أو تدخل علاقات جديدة تدعمك مادياً أو معنوياً.

الميزان

الشمس في موقع غير مناسب وهذا قد يؤثر عملياً في سير بطيء في أمورك أو صدامات في العمل فكن أكثر انتباهاً من تأجيل قد يسبب عصبية من قبلك أو ردود فعل متسرعة.

عاطفياً: اليوم قد تضايقك أمور صحية أو تخص عائلتك وتذكر أن الأمل يعتبرون أنهم على حق دائماً.

العقرب

ربما تعيش فترة من الأعمال والاقتراحات والمشاريع فلا تخف المبادرات ولا الجديد وانفتاحك على الآخرين يسعدك والأخبار الجيدة تعزز طاقاتك وعلاقاتك وجهودك.

عاطفياً: اتصالاتك سهلة وهادئة وتصرفاتك مرنة وأنت تحرص على التفاهم والود والمصالحات.

القوس

يلمع نجمك وتشعر بحماية ومساعدة من العائلة ومن أصدقائك القريبين منك وقد تشعر بمحبتهم وإحساسهم بوجوب مساعدتك حتى من دون أن تطلب مساندة من حولك في الأوقات الصعبة.

عاطفياً: قد تفكر بإعلان خطبة أو تسعدك علاقة عاطفية طويلة الأمد وقد تفكر بعلاقة مستقبلية.

الجدي

التأثيرات السلبية تلازمك وتجعل الجو حولك ضاغطاً فلا بأس بقليل من التنازلات البسيطة كالاعتذار أو عبارة لطيفة فقد تعافي من محيط غير متجاوب أو أخبار مفلوطة أو فوضى حولك أو برودة فخفف تطلبك. عاطفياً: انتبه وقوعك في الخطأ وارد فأنت لست كاملاً فلا تقسو علاقتك بمن حولك فقط لأنك عنيد أو متشبث برأيك.

الدلو

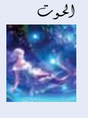

العمل كثير وتعبك كبير ولكنك تكابر على التعب وتحاول إنجاز أعمالك المتراكمة فشعورك بأن لا يوجد شيء حولك يعجبك ولا شيء على مزاجك هو الإحساس الذي يلازمك ويضايقك. عاطفياً: يوم للصداقات وللتعارف، وقد تفكر بسفر يزيدك حماساً وإشراقاً ويزيد من كم الصداقات الجديدة.

الحوت

أنت تميل إلى النقاش لوضع وجهة نظرك قيد التطبيق وأنا أشد على يديك فالحظوظ ملائمة لكل جديد فتأثيرك في عائلتك كبير وكلمتك مسموعة وهم الحضن الدافئ لكل مشاعرك الحميمة وهم سبب سعادتك الحقيقية.

عاطفياً: قد تحظى بلقاء مميز مع شريك عاطفي تشعر معه بالاستقرار والتفاهم وتمنح من حولك التعاطف والمحبة.